قصص
بوليسية
للأولاد



لغز الثروة الضائعة


عارف

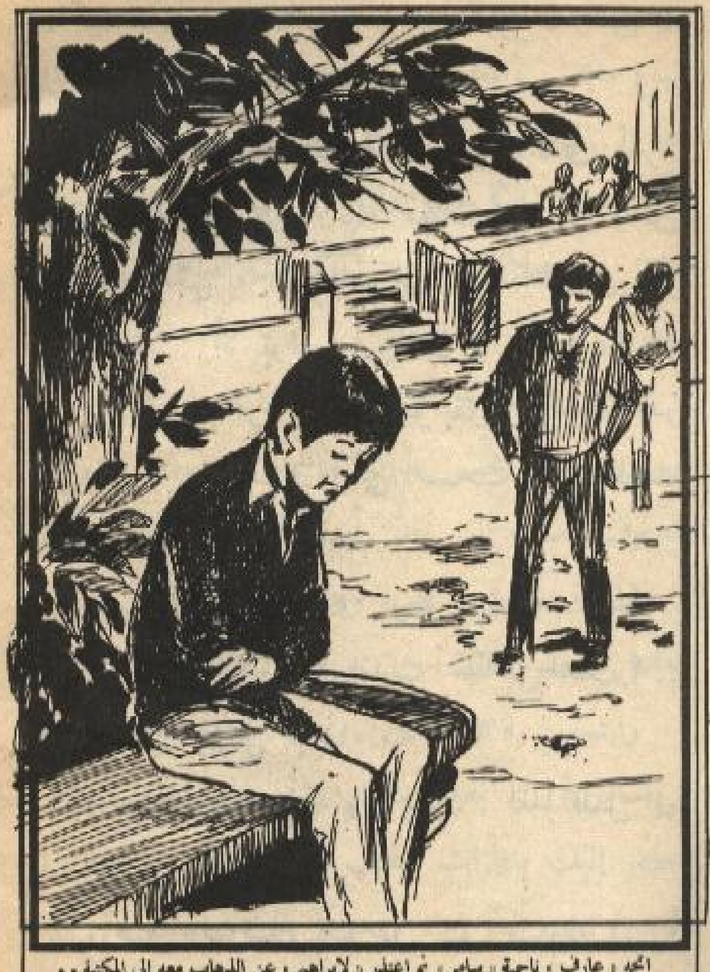
كان « عارف » فى طريقه إلى مكتبة المدرسة .. مع صديقه « إبراهيم » حين لمح زميلهما « سامر » يجلس وحده فى ركن منزوٍ من حديقة المدرسة .

والتفت « عارف » إلى صديقه وهو يقول متسائلا : ما بال « سامر » أصبح يؤثر الوحدة .. وقد كان المُحِبَّ لأصحابه لايَملّ جلستهم ومداعبتهم؟

والتفت إليه « إبراهيم » فى دهشة ثم سأله قائلا : ألا تعرف ؟

وتوقف عارف عن السير وأجابه سائلا : قل لى

يا « إبراهيم » . ماذا أصاب « سامر » ؟
وأجاب إبراهيم قائلا : لقد أفلس أبوه التاجر الكبير .
وصاح « عارف » مستنكرًا : لا أُصدِق !! وقال « إبراهيم » فى هدوء حزين : بل صَدِّقْ يا « عارف » . أبوه خسر ماله .. وحجز الدائنون على متجره .. وسوف يُباع فى المزاد العلنى سدادًا لديون طائلة .
وأدار « عارف » رأسه ناحية « سامر » لحظة .. ثم اعتذر « لإبراهيم » عن الذهاب معه إلى المكتبة .. فلما رآه يتجه ناحية « سامر » قال له : سوف ينفر منك كعادته مع أصحابه الذين حاولوا التسرية عنه .. بل أساء الظن ببعضهم .. وتصور أنهم يسخرون منه .
ولم يثْنِ « عارف » قَوْلُ « إبراهيم » إذ قال له فى إصرار : « سامر » صديق .. وعند الشدائد يُعْرَفُ الإخْوان .


اتجه « عارف » ناحية « سامر » ثم اعتذر « لإبراهيم » عن الذهاب معه إلى المكتبة ..

وهز « إبراهيم » كتفيه وهو يقول قبل أن يمضى فى طريقه إلى المكتبة : أنت وشأنك .

واتجه « عارف » ناحية « سامر » الذى أسرع بمغادرة مقعده عندما رآه مُقبلاً عليه .. ولكن « عارف » لحق به .. وأعاده إلى المقعد الحجرى وهو يبتسم قائلا : ألا ترغب فى لقائى يا « سامر » ؟

وأطرق « **سامر** » برأسه وهو يقول : تعرف قدر حبى لك يا « عارف » ولكنى أصبحت أكره نظرات العطف فى عيون الأحباب .

وضحك « **عارف** » وهو يقول ساخرًا : عطف ! .. لماذا ؟ .. هل فقدت أحدًا من أهلك ؟ .. هل أصابك مرض لاشفاء منه ؟!

ورفع « **سامر** » رأسه وهو يقول : لقد أفلس أبى يا « عارف » .

ووضع « **عارف** » يده على كتف صديقه فى ودٍّ

وهو يقول : أخطأت يا « سامر » . أبوك لم يفلس بل ضاع ماله .. والمال يذهب ويجىء .. والرزق من عند الله الرزاق الكريم .. وما خلقنا سبحانه وتعالى إلا ليرزقنا حتى نشكره على نِعَمِهِ التى لا حصر لها .. وهو القائل جل جلاله : (وإنْ تَعُدُّو نعمة الله لا تحصوها)

سامر : صدق الله العظيم .

قال « **عارف** » مكملا : أبوك يا « سامر » لم يفقد صحته .. أو يخسر خبرته واسمه الشريف .. وهو المعروف بأمانته التى تُعدُّ رأس ماله وسط إخوانه ..

وأشرق وجه « **سامر** » وهو يقول : التجار الذين يتعامل معهم يثقون به .. ويريدون مساعدته .

وابتسم « **عارف** » وهو يقول : أرأيت يا « سامر » ! .. هذا ما أردت منك فهمه .. ولم أحضر إليك بنظرات عطف .. أو بكلمات رقيقة لا أحسبها تبدد ألمًا أراه واضحًا على وجهك .

وابتسم «**سامر**» وهو يقول : جزاك الله خيرًا يا «عارف» ومعذرة إذ أطار الحزن صوابى فابتعدت عنكم فى الأيام الماضية .

عارف : لا عليك يا «سامر» .. وإن كان الواجب علينا ألا نفزع أمام الشدائد .. وأن نواجه المشاكل بهدوء وتفكير سليم .

وابتسم «**سامر**» فى سخرية وهو يقول : هدوء ! .. وتفكير سليم ! !

وسكت لحظة ثم أكمل قائلا : أنت تعرف البيت الذى نقيم فيه ونملكه .

قال «**عارف**» مقاطعًا : وهو «فيلا» جميلة تحيط بها حديقة كبيرة غنّاء وارفة .. وقد كنت وأخى «عامر» ممن دعوتهم إلى حفل عيد ميلادك منذ أيام ..

وقاطعه «**سامر**» قائلا : منذ أيام .. دق جرس الباب .. وطلب منى ساعى البريد التوقيع على رسالة

مسجلة بعث بها أحد المحامين .. يطالبنا بدفع مائتى جنيه كل شهر قيمة إيجار المسكن الذى نقيم فيه ! !

عارف : هذا طلب غريب لا أرى مبررًا له ! !

سامر : المحامى ذكر فى رسالته أن موكله اشترى «الفيلا» من والدى عزت الشرقاوى .

قال **عارف** بدهشة : وماذا قال والدك ؟!

سامر : الأعجب قول أبى ، إنه لا يتذكر هذا البيع .. وإن كان قد أقر بصحة توقيعه على عقد البيع .. عندما ذهبنا معه فى اليوم التالى إلى «الشهر العقارى» حيث قام هو والمحامى وكيل المشترى بتسجيل عقد البيع ..

عارف : طبعًا ذهبتم إلى «الشهر العقارى» للتأكد من صحة ما جاء فى رسالة المحامى ..

سامر : أجل .. أجل .. والأكثر عجبًا سماعى لأبى وهو يقول إنه لا يملك شيئًا من ثمن بيعها يسدد به

الديون التى طالبه أصحابها من التجار بسدادها بعد أن اعتذر لهم البنك قائلا : إن رصيد أبى لديه لا يسمح بالسداد ..

قال **عارف** بدهشة : وأين ذهب رصيده ؟

سامر : ذهبنا معه إلى البنك .. لمراجعة حسابه .. فوجدناه قد سحب ثلاثمائة وخمسين ألف جنيه .. هى كل رصيده ؟

عارف : وماذا قال أبوك ؟

سامر : قال إنه لايتذكر . ولا يعرف أيضًا أين ذهب هذا المبلغ الضخم .. وإن كان قد أقر بصحة توقيعه ..

عارف : وهل يعرف والدك الرجل الذى اشترى منه « الفيلا » ؟

سامر : لايعرفه .. وكنا قد رأينا توقيع المحامى على عقد البيع نيابة عن موكله .. عندما ذهبنا إلى « الشهر

العقارى » ..

قال **عارف** مقاطعًا : وهو طبعًا نفس المحامى الذى أرسل يطالبكم بأجر الإقامة فى « الفيلا » ؟

سامر : هذا صحيح . وكانت خاتمة هذه الأحداث الغامضة عندما وجدنا خزانة المتجر خاوية ..

عارف : كم كان بها ؟

سامر : عرفنا من عم « صالح » المشرف على حسابات المتجر أن الخزانة كان بها خمسون « باكو » و« الباكو » كما يقولون يعنى ألف جنيه .

عارف : أى أن الخزانة كان بها خمسون ألف جنيه ..

سامر : نعم .. وقد كانت ثمنًا لقطعة أرض بناء باعها أبى فى ذلك اليوم .. وهو يعترف بأنه أخذها من الخزانة .. ووضعها فى حقيبته .. ولكنه لا يتذكر أين ذهبت النقود .. ووجدنا أنها لم تودع بالبنك .. كما أن

الحقيبة اختفت ولا أثر لها .

عارف : وأين ذهبت هذه الثروة الكبيرة ؟!

سامر : تبخرت !! .. ضاعت !!

عارف : هذا لغز غامض ومثير !! .. لغز الثروة الضائعة !!

سامر : كلنا فى المدرسة نعرف أنك و « عامر » وأختكما « عالية » تثيركم الألغاز المعقدة .. تتصدون لها .. وتحلونها بذكاء ومقدرة .

ودق جرس المدرسة معلنًا بدء الحصة .. فقال عارف : أعتقد أن لغز الثروة الضائعة سوف يثير اهتمام « عامر » و« عالية » .

فقال « **سامر** » .. وهو يسرع فى خطوه إلى الفصل : أمى تظن أن أبى وقع ضحية مؤامرة شريرة ..

عارف : وهذا مايبدو لى برغم ما يكتنف الموضوع

من غموض !

وسكت لحظة ثم أضاف قائلا : ما رأيك لو حضرت اليوم إلى منزلنا فيستمع إليك « عامر » و« عالية » .. ونحاول معًا تبين ماخفى من حقائق ..

سامر : أرحب بزيارتكم .. وأرجو أن يصدق ظن أمى .. وأن يوفقكم الله كعادتكم فى حل هذا اللغز الذى سبب لأصحابه الألم والحزن العميق .

عارف : سوف نكون فى انتظارك اليوم ..

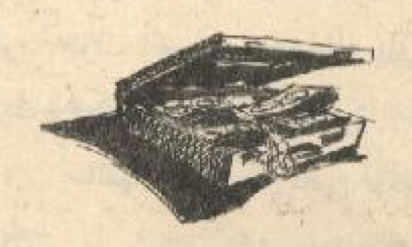
سامر : سوف أعود معك بسيارة المدرسة .. بعد أن حجزت المحكمة على المتجر والسيارة .. وأصبح عم « توفيق » .. سائقها عاطلا .. يمضى يومه فى حديقة « الفيلا » .

عارف : سوف يستعيد والدك ماله وبيته ومتجره وسيارته قريبًا بإذن الله ..

وينظر « سامر» إلى « عارف » بأمل .. ويشرق

وجهه بابتسامة كبيرة قبل أن يسبقه إلى الفصل وهمس قائلا : لا أعرف كيف أعبر لك عن شكرى ..

عارف : بأن تحكى لنا كل شىء .. لاتنسَ شيئًا .. فربما يقودنا خبر بسيط إلى حل هذا اللغز .. كما حدث فى ألغاز سابقة.



هتف **عامر** قائلا : هذا لغز تحار فيه العقول ! !

عالية

وقالت « **عالية** » « لسامر » الذى كان يجلس معهم فى حديقة المنزل : أهذا صحيح ؟ ماسمعناه الآن يدعو إلى الحيرة البالغة .. فوالدك باع « الفيلا » ولكنه لا يعرف المشترى ! .. ولا يعرف أين ذهب ثمنها الذى تسلمه ، كما أقر أمام موثق عقد البيع فى « الشهر العقارى » ..

عامر مقاطعًا : وهو لم يسدد من ثمنه الديون المطالب بسدادها .

وتكمل **عالية** قائلة : وأبوك سحب رصيده الضخم من البنك .. ولكنه لا يتذكر ذلك ! ! ! !

عامر مقاطعا : ولا يعرف أين ذهب هذا المبلغ الكبير بعد أن تسلمه من البنك ! !

عارف : مكملا ، والخمسون ألف جنيه التى كانت فى خزانة المتجر لايعرف أيضًا أين ذهبت ! !

وأطرق « سامر » برأسه وهو يقول بصوت خافت : كل هذا صحيح ..

ومرت فترة صمت قطعها عندما صاح قائلا : تذكرت ماهو فى رأيى أكثر غموضًا ..

وصاح المغامرون الثلاثة فى آنٍ واحد : وماهو ؟

سامر : أيقظنى منذ أيام رنين جرس التليفون يدوى بعد منتصف الليل .. من حجرة أبى ..

وقاطعه « **عامر** » قائلا فى دهشة : بعد منتصف الليل ؟ ! .

وأجابه **سامر** قائلا : تطلعت إلى « المُنبِّه » الصغير الموضوع بجانب فراشى .. فوجدتها الرابعة صباحًا .. وتعجبت .. ولكنى بادرت بالقيام من الفراش إذ وجدتها فرصة طيبة لصلاة الصبح حاضرًا ..

وهتف **عامر** فى لهفة متعجلا : ثم ماذا ؟

سامر : مررت بحجرة أبى .. فى طريقى إلى « الحمام » للوضوء .. فسمعته يصرخ متألمًا .. ثم تحول صراخه قبل أن أطرق بابه إلى ضحكات عالية .. ولم يمض وقت طويل حتى سمعت شخيره المنتظم الذى منعنى عن الدخول إليه وقد استغرق فى نوم عميق ..

عامر : فى دهشة ، ما هذا ؟ ! ! .. إنى لأسمع عجبًا ! !

عارف : ومن يكون المتحدث « بالتليفون » فى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ ! .

وقاطعه **سامر** قائلا : صبرًا حتى أكمل حديثى ..

عارف : كلنا آذان صاغية ..

عامر بلهفة : أكمل يا « سامر » ..

سامر : فى الصباح .. ونحن جلوس حول مائدة الإفطار .. قلت لأبى إنى سمعت جرس التليفون يدق قرب الفجر .

عامر مقاطعا : وماذا قال أبوك ؟

سامر : تعجب أبى .. وقال إنه لم يسمع رنين « التليفون » !

عارف : ربما كان صادقًا .

سامر صائحًا : ولكنى سمعت صوت « السمَّاعة » وهو يعيدها إلى جهاز « التليفون » . كنت لحظتها أقف عند باب غرفته وأوشك على فتحه ..

عامر متعجبا : مامعنى هذا ؟!

والتفت إليه « سامر » وهو يقول : اصبر حتى تسمع الأعجب ! !

عامر بدهشة : أمازال لديك ماهو أعجب من كل هذه الألغاز العجيبة ؟!

سامر مكملا : تكرر رنين « التليفون » .. فى تمام الساعة الرابعة من الصباح التالى ..

عامر مقاطعًا : وهل سمعت الصرخات والضحكات العالية ؟

سامر بألم : سمعته يتأوه .. ويردد فى خضوع ومسكنة : أمركم مطاع يا أسيادى . أمركم مطاع يا أسيادى .

عامر متعجبًا : أسيادى ! !

سامر مكملا : وصمت أبى قليلا .. ثم سمعته يقول بصوت خافت وهو يلتقط أنفاسه بجهد كبير : أسمع وأطيع . أسمع وأطيع .

عامر مقاطعًا : هيه ! .. وماذا بعد ؟؟

سامر : علت ضحكاته بعد ذلك .. ثم سمعت

صوت السماعة وهو يعيدها إلى مكانها ..

عارف مقاطعًا : وبعدها ارتفع شخيره المنتظم ؟!

سامر : هذا صحيح .

عالية : وهل سألته فى الصباح ؟

سامر : أجل ، سألته فى ذلك الصباح .. وفى كل صباح بعده .. وحتى هذا الصباح ..

عالية : وكنت تسمع رنين تليفون الفجر .. قبل كل منها ؟

سامر : أجل .

عارف : وماذا كنت تقول لأبيك ؟

سامر : كنت أخبره بسماعى لجرس « التليفون » يدق فى غرفته قبيل الفجر .. وكان ينفى فى كل مرة سماعه له .. كان يقول إن نومه أصبح ثقيلا هذه الأيام .. ثم يتركنا إلى غرفته كعادته هذه الأيام .. وهو

لا يغادرها إلا عندما ندعوه إلى الغداء ..

وساد الصمت لحظات .. وهم جلوس فى حديقة المنزل المطلة على النيل .. فى ذلك الجانب الهادئ من جزيرة الروضة فى القاهرة .. إلى أن صاح « عارف » متسائلا فى تعجب : هل والدك متصوف ؟

سامر : ماذا تعنى ؟

عارف : أعنى هل هو من عباد الله الزاهدين فى مباهج الدنيا .. فلا تثير اهتمامهم .. ولا تصرفهم عن العبادة ..

سامر : لا .. لا .. أبى يحرص على أداء الفرائض الدينية .. ولكنه لايحرم نفسه مما أحله الله من متاع الدنيا وطيباتها .

عالية : ماذا تقصد من هذا السؤال ياعارف ؟ .

عارف : أريد أن أعرف الذين يقصدهم بقوله .. أمركم مطاع يا أسيادى ؟!!

سامر : لا أعرف .

عامر : ربما يقصد « الجن » بقوله أسيادى كما نقرأ فى القصص الشعبى !

عارف : الجنّ ؟

عامر : هذا سمعته أيضًا فى أغنية لمطربة مشهورة تخاطبهم بقولها .. دستور يا أسيادى .. أنا جيت فى ميعادى ..

عارف : هذا طبعا كلام لا معنى له ..

عالية : أحسنت ياعارف .. وإن كان الجنّ من مخلوقات الله سبحانه وتعالى .. وقد أتى ذكرهم فى سورة الجن فى القرآن الكريم .. ومنهم الصالحون ومنهم الأشرار .. ولا صلة لنا بهم ..

سامر : انقطعت الصلة بهم بعد موت سيدنا « سليمان الحكيم » .. وكان منهم أعوان له .. كقول رب العالمين فى سورة النمل من كتابه المبين .. (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ

جُنُودُه مِنَ الجِنِ والإنس والطيْرِ فَهُمْ يُوزَعُون) .

المغامرون الثلاثة : صدق الله العظيم .

عامر : ومات « سليمان الحكيم .. وهو جالس يرقبهم وهم يعملون .. ولم يفطنوا إلى موته إلا عندما سقط من مقعده بعد أن نخر السوس عصاته التى كان يتكئ عليها .

عارف : هذا صحيح وقد ذكره الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز.

سامر : صائحا آه ! .. تذكرت الآن .. غندور !

عامر متعجبًا : غندور ؟!

سامر : نعم . غندور العواد !

عارف : عوّاد !

سامر : نعم .. فهو يعزف على آلة العود .

عالية : وما شأن غندور العواد .. وما سمعناه منك ؟

سامر : أبي من عشاق الموسيقى الشرقية والغناء القديم .

عامر : وما شأن الموسيقى الشرقية وما سمعناه من ألغاز غامضة ؟

ويتجاهل « سامر » سؤال « عامر » ويمضى فى حديثه قائلا : اعتاد أبي أن يدعو أصحابه من عشاق الموسيقى والغناء القديم إلى حفلات يقيمها فى المنزل .. وكان « غندور » الذى يعرفه أبي منذ زمن بعيد يحضر العازفين والمغنين .. من بين زملائه ومعارفه ..

عالية : مقاطعة ، أبي أيضًا يحب الغناء القديم .. ويعتز بمجموعة من أسطوانات سلامة حجازى وسيد درويش .

ويقف « عامر » وهو يسأل فى ضيق : وما شأن « غندور » العواد وعشاق الغناء القديم وما نحن فيه الآن ؟

ويشير إليه « سامر » .. طالبًا منه الجلوس .. ثم يكمل قائلا فى هدوء « غندور » أخبر أبي ذات يوم عن شخص يعرفه يستطيع الاتصال بالجن .. وتربطه صداقة وطيدة بكبيرهم الذى لا يعصى له أمرًا .. ويحضر له أى شىء يطلبه ..

عارف : وماذا فعل أبوك ؟

سامر : أبي سخر من سذاجة « غندور » وقال له إن صاحبه محتال أو جاهل مخبول .. ولكن « غندور » تمكن من إقناعه بصدق صاحبه .

عامر : كيف أقنعه ؟

سامر : قال له إن صاحبه رجل ثرى ومثقف .. ولايحب الاختلاط بالناس .. وأصحابه من رجال الفكر والعلماء .. وهو أيضا من عشاق الموسيقى .. وإن كان يفضل الموسيقى الغربية لأنه تعلم فى أوروبا .. وحصل من جامعاتها على درجات علمية كبيرة .

عالية : بلهفة ، وهل التقى والدك بهذا الرجل ؟

سامر : أبي زاره منذ أيام فى مسكنه ..

عامر : مقاطعًا ، وكيف كان ذلك ؟

سامر : أبي أرسل يدعوه إلى إحدى حفلاته الموسيقية .. ولكن الرجل اعتذر عن الحضور .. وكان أبي قد أثارته أحاديث « غندور » عن صديقه العالم الكبير الثرى .. وعن الخدمات التى يحققها لمعارفه عن طريق اتصاله بالجان ..

عالية : مقاطعة ، وماهى تلك الخدمات ؟

سامر : شفاء المرضى المصابين بأمراض مستعصية .. ومساعدة المظلوم على الوصول إلى حقه المغتصب .. ومعاقبة ظالمه ..

عارف : مقاطعًا ، وهل والدك بحاجة إلى خدمات من هذا النوع ؟

سامر : أبي دائم الشكوى من مرض

« الرُوماتيزم » .. وكثيرًا ما يقعده هذا المرض عن الحركة .. ويؤرق نومه .. ويدفعه الألم المبرح إلى تناول الأدوية المهدئة التى أصبحت عاجزة عن التخفيف من آلامه .

عالية : وهل صدق والدك « غندور » .. واعتقد أن صاحبه قادر على شفائه بواسطة الجان ؟

سامر : أبي اتبع نصائح متعددة قيل له إنها وصفات بلدية مجربة أفادت فى مثل حالته ولم تفده بشىء .. ولكن آلام المرض تدفعه إلى البحث عن الشفاء من أى طريق .

عامر : وهل يشفى الجنّ المرضى .. ويردون للمظلوم حقه ؟ ..

سامر : أبي سمع قصصًا كثيرة تؤكد قدرة الجن الخارقة .

عارف : فى حكايات ألف ليلة وليلة قصص كثيرة

عن الجن ..

عالية مقاطعة : كلها قصص من نسج الخيال ..

عامر : وماذا قال أبوك عن الرجل ؟

سامر : أبدى إعجابه به .. وقال إنه عجوز .. مهيب الطلعة ، فارع الطول .. تشع عيناه الواسعتان ببريق آسر .. ويحيط شعره الأبيض الذى ينسدل طويلا على كتفيه بوجهه الضامر الأسمر اللون .. وتغطى جسده الناحل عباءة سوداء فضفاضة .. فوق ثوبه الأبيض ..

عارف : يالها من صورة مثيرة لرجل خطير !

سامر : مكملا ، وقال أبى إن الرجل على قدر كبير من العلم والثقافة .. وبيته ينم عن ثرائه .. ومكتبته عامرة بالمجلدات الضخمة فى شتى ألوان المعرفة .. وهو كما أخبر أبى يؤثر العزلة بعد أن التقى بعدد من الجهلاء الذين لايقدرون علمه وخبرته ولا يعترفون بقدرته على الاتصال بأصحابه من الجن .

عامر بلهفة : وماذا حدث بعد ذلك !

سامر : استمع أبى إلى موسيقى غريبة هادئة أعجبته كثيرًا .

عارف : ثم ماذا ؟

سامر : لاشىء .. قال أبى إن الرجل وعده بحضور حفلاته الموسيقية .. ولكن الكوارث تلاحقت .. كما تعرفون .. وحبس أبى نفسه داخل غرفته .

عالية : أعتقد أن لهذا الرجل الغامض دخلا كبيرًا فيما أصاب والدك من كوارث ..

عامر : وما اسم هذا الرجل ؟ .. وأين يقيم ؟

سامر : لا أعرف . أبى لم يذكر اسمه .. ولا يعرف مكان إقامته .

عالية : هذه ليست مشكلة ، « غندور » سوف يقودنا إليه .

عارف : وأين يقيم « غندور » ؟

سامر : لا أعرف .

عالية : كان والدك يتصل به لإعداد الحفلات الموسيقية ..

عامر مقاطعًا : يمكنك سؤال والدك عن عنوانه .

سامر : أبي كان يرسل إليه « عم توفيق » فيحضره من بيته عندما يحتاج إليه .

عارف : تقصد بالعم « توفيق » سائق سيارتكم ؟

سامر : نعم .

وتبتسم « عالية » وهى تقول : هذه بداية الطريق الصحيح .

عارف : تقصدين الطريق الذى يوصلنا إلى حل هذه الألغاز الغامضة ؟

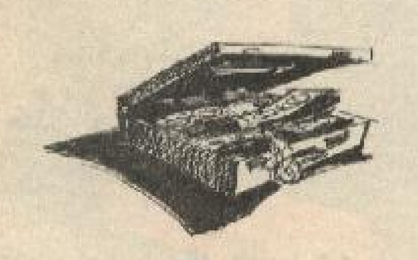
عالية : نعم .

سامر : كيف ؟

عالية : عندى فكرة .. وأعتقد أنها ستقودنا إلى الحقيقة .

« عامر » و« عارف » معًا : وما هى الفكرة يا أم الأفكار ؟

عالية : مبتسمة : اقتربوا منى .. واصغوا جيدًا .. ودون مقاطعة .. حتى أنتهى من عرض الفكرة .





غندور

توقف « عم توفيق » أمام بيت قديم متواضع .. داخل أحد الأزقة المتواضعة .. المتفرعة من شارع محمد على . وقال « عم توفيق » « لسامر » و « عارف » :

« غندور » يقيم فى هذا المنزل . وضحك وهو يضيف قائلا : أقصد يقيم فوقه .. فهو يسكن فى حجرة صغيرة فوق السطح .

وابتسم « سامر » وهو يطلب منه أن يتقدمهما عبر باب المنزل الخشبى إلى فنائه المظلم .. ودرجات سُلّمه الحجرية المتآكلة . وهمس « عارف » قائلا : هل أنت



قال الرجل « لعارف » : ركز بصرك تماما على هذا القرص اللامع .. استرخ .. استرخ

متأكد من هذا الاسم ؟

وأجاب سامر فى ثقة قائلا : نعم . حسّان الزّهّرانى رحمة الله عليه كان تاجرًا ثريًا من أصدقاء أبى .

وعندما وصلوا إلى مدخل سطح المنزل شاهدوا امرأة تجمع غسيلا منشورًا على حبال مثبتة فى الجانب البعيد من السطح . وتركت المرأة عملها وأقبلت عليهم وهى تبتسم ابتسامة عريضة وقالت أهلاً وسهلاً .. عندكم فَرح طبعًا ؟ أهلا وسهلا ..

وقال عم توفيق : نريد « غندور » .

فصمصت المرأة بشفتيها وهى تقول : ناس لها بخت وناس بختها « مايل » !

والتفتت المرأة إلى « سامر » وهى تقول : اسمع ياعريس . عندنا « حُكْشَة » أجدع عوّاد فى البلد ، لكن ياخسارة حظه قليل . فنان كبير .. تربية مدارس .. ويرضى بالقليل .. أنادى لكم عليه .

وعاد **عم توفيق** يقول فى إصرار : « غندور »
فعادت المرأة تمصمص بشفتيها وهى تقول : « غندور » أصبح آخر « غَنْدَرَة » .. شقة مفروشة فى « الزمالك » وعربية « مَرْشِيدِسْ » .. !!

وسكتت قليلا ثم قالت وهى تنظر هذه المرة إلى « عارف » : اسمع نصيحتى ياعريس وخذوا « حُكشَة » .. وقال عارف : من فضلك اعطنا عنوان الأستاذ « غندور » .

وضحكت المرأة ضحكة عالية وهى تقول ساخرة : أستاذ !!.. الله يرحم « الجلاّبية » و « القبقاب » الخشب .

واستدارت المرأة عائدة إلى حبال الغسيل .. وهى تكمل قائلة : عنوانه عند « الوَادْ بِلْيَة » صبى قهوة « الألاتية » .. عند ناصية الزقاق .

ورأى « عامر » و« عالية » الواقفان أمام مدخل

الزقاق .. « عم توفيق » وهو يدخل المقهى الصغير القائم عند الناصية .. ويقف مع شاب صغير .. ويدور بينهما حديث قصير قبل أن يخرج الشاب الصغير ورقة من جيبه .. يعطيها « لعم توفيق » .. الذى يلوح بيده شاكرًا قبل أن يستدير خارجًا من المقهى .

ويلحق « عامر » و« عالية » « بالعم توفيق » الذى سبقهما إلى « سامر » و« عارف » .. الواقفين عند « ثلاجة » المياه الغازية القائمة أمام محل بائع المرطبات .. ورفع « عم توفيق » الورقة الصغيرة وهو يقول : هذه بطاقة « غندور » .. وهى تحمل عنوانه .

عارف : رأينا « بلية » وهو يعطيها لك .

عم توفيق : قلت له إن لدينا حفلَ زفاف .. ونريد مقابلة « غندور » لإعداد مايلزم للحفل الساهر .

والتقط « عامر » البطاقة . وقرأ بصوت عال : الفنان « غندور » .. متعهد إحياء الحفلات والأفراح

والليالى الملاح . شارع النيل رقم **١٣٣** شقة **٢٤** بالزمالك .. تليفون ..

ولم يكمل « عامر » بل رفع رأسه عن البطاقة وهو يقول : أعتقد أننا لسنا بحاجة إلى معرفة رقم تليفون الفنان « غندور » .

عارف : يكفينا معرفة عنوانه .

عامر : وماذا ننتظر ؟

ودعاه « سامر » إلى زجاجة من الشراب البارد فقال : شكرًا .. أنا لا أحب أن أملأ معدتى بشراب بارد .. هيا بنا ..

وأقلتهم إحدى سيارات الأجرة إلى منزل « غندور » بالزمالك .. وآثر « عامر » و« عالية » الجلوس فى مواجهة المبنى .. على إحدى الأرائك الحجرية .. المنتشرة على « كُورنيش » النيل « تحت أشجاره الوارفة .. فى حين صحب عم توفيق « سامر »

و« عارف » إلى المبنى .

وتصدى لهم عند مدخل العمارة العالية .. رجل ضخم الجسم والشارب .. يرتدى الملابس البلدية . وسألهم الرجل : من الذى تريدون زيارته ؟

وأدرك « عارف » أنه البواب فبادر بالإجابة قائلا : الأستاذ « غندور » .

وابتسم الرجل الضخم .. وقال وهو يشير إلى أحد المصاعد الأربعة : ثالث دور شقة **٢٤** .

وابتعد الرجل متجهًا فى خطوات متثاقلة إلى حجرته عند مدخل العمارة .

وفتح « غندور » باب شقته .. فرأى « عارف » أمامه رجلاً قصيرًا بدينًا مترهلا .. يحمل فوق رأسه الضخم شعرًا كثيفًا مجعدًا .. يعلو جبهته الضيقة .. وعينيه الغائرتين .. وفمه الواسع الغليظ الشفتين .. التى يغطى العليا منهما شاربٌ كثٌّ يتدلى طرفاه على جانبى

فمه . وكان الرجل يرتدى ثوبًا خفيفًا من الكتان الناعم ، يكشف جانبًا من صدره العارى الذى تغطيه غابة من الشعر الأسود .

ورأى « عارف » مابدا على وجه الرجل القصير من اضطراب عندما شاهد « سامر » و« توفيق » الذى بادره بقوله : كيف حالك يا « غندور » ؟

والتفت إليه « غندور » فى امتعاض .. ثم رحّب « بسامر » وهو ينظر إلى « عارف » فى تساؤل . وبادر « سامر » بتقديم صاحبه بقوله : هذا « عارف » ابن المرحوم « حسّان الزهرانى » .. وقد كان من كبار التجار .

والتفت إلى « عارف » وهو يكمل قائلا : وهو صديقى وزميلى فى المدرسة .

ولم يتحرك « غندور » من أمام الباب .. بل نظر إلى الواقفين أمامه ببرود قبل أن يقول : ما سبب تشريفى

بهذه الزيارة ؟ .

وصاح **توفيق** قائلا : أما تدعونا إلى الدخول يا « غندور » ؟! وتجاهله « غندور » مرة ثانية .. ثم سأل « سامر » : هل أرسلكم الوالد ؟

سامر : لا .. ولكن صديقى بحاجة إلى مساعدتك .

وحدق « غندور » مليًا فى وجه « عارف » قبل أن يقول فى دهشة : مساعدتى أنا ؟!!

وضحك ساخرًا وهو يقول : ربنا يساعدنا ..

وقاطعه **سامر** قائلا : صديقى مات أبوه وترك له ثروة طائلة .. ولكن زوجة أبيه الشريرة تعذبه .. وتضيّق عليه .. وتحرمه من أموال أبيه .

وعاد « غندور » يحملق فى « عارف » وهو يقول : وما هى المساعدة التى أستطيع تقديمها لصاحبك ؟

سامر : أنت ياعم « غندور » محب للخير .. ولك معارف يستطيعون مساعدته فى وضع يده على الثروة

التى ورثها عن أبيه .. وقد كان كما تعرف صديقًا لأبى .

وسكت برهة ثم أضاف قائلا : « عارف » ليس له إخوة أو أقارب يقفون بجانبه ويساعدونه .

قال **غندور** : بخيرة ، وما الذى أستطيع عمله ؟

سامر : يمكنك أن تطلب من صديقك الدكتور صاحب الجنّ مساعدته .

وجمد « غندور » فى مكانه .. وقال فى حدة : أنتم تضيعون وقتى الثمين .. معذرة .. سوف أقفل الباب .

وأسرع **عارف** قائلا : كل ما أريده من صاحبك أنْ يرشدنى .. أن يساعدنى فى الوصول إلى ثروة أبى .. وله كل ما يطلبه عندما أصل إليها .

قال **سامر** راجيا : أرجو أن تساعده ياعم « غندور » .

قال **غندور** « لعارف » فى غضب : صاحبى ثرى غير محتاج إلى مالك .. وهو عالم كبير .. دكتور ! !

ووالد « سامر » .. زاره وأعجب بعلمه ومقدرته .

قال **سامر** مقاطعًا : وهذا مادعانا إلى زيارتك أملاً فى مساعدتك لنا .

وسكت « غندور » .. ثم قال بعد صمت طويل : ادخلوا .

وبعد أن أجلسهم فى غرفة الاستقبال .. ذات المقاعد الوثيرة .. تركهم وهو يقول : سوف أتصل بالدكتور أستأذن فى ذهابنا إليه .. من يدرى ؟! .. ربما يرفض .. فهو مشغول دائما بأبحاثه .

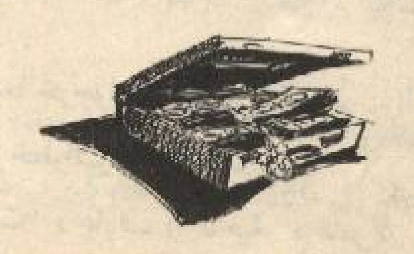
وعاد « غندور » بعد دقائق .. وهو يقول مسرورًا صاحبى الدكتور وافق على استقبالكم إكرامًا لوالد « سامر » .

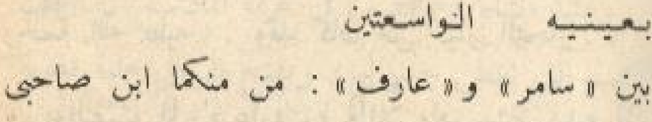
وعندما خرجوا إلى الطريق قال لهم : الدكتور يقيم على بعد خطوات من مكاننا ..

والتفت « عارف » ناحية « عامر » و« عالية »

الواقفين بالجانب المقابل من الطريق .. فأبصرهما يتظاهران بتأمل صفحة النيل الهادئة .

ودق « غندور » جرس الشقة رقم «٣» بالدور الأرضى من العمارة رقم ١١٧ وراءهم منظر الرجل العجوز الفارع الطول .. الذى فتح لهم باب الشقة . كان شكله الفريد مطابقا تماما لوصف والد « سامر » لهيئته .. وأحس « عارف » بالارتباك أمام نظرات الرجل العميقة التى تشع من عينيه الواسعتين وهو يحدق فى وجهه طويلا .. قبل أن يحول نظراته إلى وجه « سامر » وكأنه يحاول النفاذ إلى أعماق كل منهما .. حتى يكشف ما يخفيان .





المنوم المغناطيسى

ابتسم العجوز .. الفارع الطول .. ذو الشعر الأبيض المنسدل على كتفيه وهو يدعوهم إلى الدخول .

وقال وهو يُقلِّب النظر بعينيه الواسعتين بين « سامر » و « عارف » : من منكما ابن صاحبى « عزت الشرقاوى » ؟

وتقدم « سامر » ناحيته فمد الرجل ذراعيه .. ووضع كفيه على كتفى « سامر » .. وهو ينظر إليه بحنان .. ويقول بصوت عميق خافت : كيف حال والدك العزيز يا ولدى ؟

وأجابه « **سامر** » بصوت لا يخلو من الاضطراب بخير ، وأشكرك .

ورفع الرجل ذراعيه عن كتفى « سامر » ثم أشار باليمنى إلى « عارف » وهو يقول : أهذا صاحبك الذى ينشد مساعدتنا ؟

سامر : نعم . هذا « عارف » ابن المرحوم « حسّان الزهرانى » .

وهز الرجل الطويل رأسه وهو يقول : كنت أعرفه رحمة الله عليه . . وقد كان من كبار التجار . .

والتفت إلى « عارف » قائلاً وهو يشير بيده إلى الغرفة المجاورة : تعال معى ياولدى إلى غرفة مكتبى . .

وتقدم « عارف » خطوات ثم توقف . . واستدار إليه وهو يكمل قائلا : سوف أستمع إلى مشكلتك برغم كثرة مشاغلى .

ولمح « عارف » « غندور » البدين وهو يتجه إلى جهاز « الفِيدْيُو » القائم فى أحد جوانب الحجرة الواسعة . . وسمعه يقول « لسامر » وهو يطيل النظر إلى علب « أفْلام الفِيدْيُو » المتراصة فى دولاب أنيق : أتحب مشاهدة إحدى مباريات كرة القدم العالمية ؟

وسمع « عارف » صديقه . . قبل مغادرته للغرفة . . وهو يقول بصوت خافت : أرجو ألا يطول بنا الانتظار حتى نهاية المباراة .

ويشُدّ انتباه « عارف » فى غرفة المكتب . . أرفف الكتب التى تغطى جدرانها . ويفتح الرجل علبة فضية صغيرة . . تحليها نقوش بارزة . . ويخرج منها قطعة صغيرة من خشب داكن اللون . . ويلقى بها فى « مَبْخَرَة نُحاسية . . تتوسط منضدة مثمنة الشكل . . تغطى سطحها زخارف من الصَدَف الأبيض اللامع . . وخشب الأبْنُوس الثمين الأسود . .

ويقول الرجل : هذا خشب « العُود » الذى أحب رائحته . . ويسكت لحظة . . ثم يرفع بصره إلى « عارف » وهو يقول : ويحبها أيضًا صديق ملك الجن الأحمر .

ويتصاعد أريج خشب « العود » مع دُخان . . من ثقوب غطاء المبخرة النحاسية . ويلاحظ الرجل نظرات « عارف » وهى تجول بين أرفف المجلدات الضخمة . . فقال : هذا جانب صغير من مكتبتى الخاصة التى تملأ حجرات أخرى فى هذا المسكن . .

ورفع « عارف » حاجبيه فى دهشة . . فأكمل الرجل قائلا : أظنك لا تعرف أنى حاصل على شهادات دكتوراه من جامعات « أوربا » .

وفغر « عارف » فمه تعبيرًا عن دهشته الزائدة . .

وسأله الرجل : هل تعرف لغاتٍ أجنبية ؟

عارف : أعرف القليل من الإنجليزية

وهز الرجل رأسه وهو يقول : هذا حال الغالبية من شبابنا هذه الأيام .

ونفخ الرجل صدره . . ورفع رأسه وهو يقول : أنا أعرف سبع لغات غير العربية . . أجيدها كأبنائها . .

وأطرق « عارف » برأسه هذه المرة . . حتى يخفى ابتسامة ساخرة . وأدار الرجل جهازَ التسجيل . . فانبعثت فى الحجرة موسيقى هادئة . وسأله الرجل وهو يتجه إلى مكتبه : هل تحب الموسيقى ؟

عارف : نعم . .

وجلس الرجل إلى مكتبه . . وهو يشير إلى « عارف » طالبا منه الجلوس على المقعد الضخم الوثير المواجه له . . وأخرج الرجل من مكتبه قُرْصًا صغيرًا من المعدن اللامع يتدلى من سلسلة رقيقة . . أمسكها بين أصابعه ، فأخذ القرص اللامع يتراقص يمنة ويسرة .

وألقى « عارف » نفسه يتابع القرص فى حركته

المنتظمة . وكان الرجل يقول بصوته الخافت العميق : أنا أتصل بالجنّ . . أنا ساعدت والد « سامر » . كان مريضًا . . وعجز الأطباء الكبار عن شفائه . . ولما وثق بى . . طلبت من صديقى ملك الجن الأحمر العمل على شفائه من مرضه . . وشُفى « عزت الشرقاوى » وتخلص من آلامه .

وسكت الرجل . . وأخذ يحدق فى « عارف » بعينيه الواسعتين . . قبل أن يضيف قائلا : أريد التأكد من أنك تثق فى قدرتى . . ولست من الذين لا يصدقون أنى أتصل بالجن . . ويسخرون منى . . حتى أساعدك فى الحصول على ثروة أبيك .

هتف « **عارف** » قائلا : أنا أثق بك . . لك كل ما تريد إذا أعدت لى أموالى المغتصبة .

وضحك **الرجل** وهو يقول : أنا غنى . . غنى جدًا . . ولست بحاجة إلى أحد . .

قال **عارف** : أنا أصدقك . .

وأسكته الرجل بإشارة من يده وهو يقول بلهجة آمرة : استرحْ فى جلستك . . اترك الهموم وراءك . . وأصغ إلى الموسيقى الهادئة . . وركّزْ بصرك تمامًا على هذا القرص اللامع . . استرح . . استرح .

وصمت « عارف » . . بعد أن غاص فى المقعد الوثير . . وثبت بصره على القرص المعدنى اللامع . . الذى توقف عن الحركة . وأحس « عارف » بجسده يتراخى . . وألفى جفونه تثقل عليه . . وشعر برغبة مُلحّة فى النوم . . وجاءه صوت الرجل من بعيد . . وهو يقول بصوت أقرب إلى الهمس : اغمض عينيك . ابدأ العَدّ تنازليًا . . من مائة إلى واحد . . هكذا : تسعة وتسعون . . ثمانية وتسعون . .

قال **عارف** بصوت خفيض : سبعة وتسعون . . ستة وتسعون . .

وأحس « عارف » براحة كبيرة . . عندما سمع الرجل يقول : سوف تنام نومًا عميقًا عندما تصل إلى الثمانين . .

وصمت « عارف » عندما وصل إلى الثمانين . .

واستمع إلى صوت الرجل الخافت . . وكأنه يصل إليه من مكان بعيد . . وهو يقول : أنت نائم الآن . . هل تسمعنى ؟

عارف : نعم . أسمعك بوضوح .

الرجل : عليك أن تجيب عن أسئلتى بصدق . . وتنفذ أوامرى بدون تردد .

عارف : سأجيب بصدق . . وأنفذ أوامرك بدون تردد . .

الرجل : لن تتذكر ما يقال أو يحدث أثناء نومك . . إيّاك أن تبوح بشىء . . وإلاّ أحال الجن حياتك إلى جحيم . .

وبعد أن أجابه « عارف » عن عنوان مسكنه ورقم تليفونه قال له : آمرك بتنفيذ أوامرى بدون تردد عندما أتصل بك تليفونيًا . . فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل . .

عارف : أنفذ أوامرك بدون تردد .

الرجل : ضع جهاز التليفون فى غرفتك بعد أن ينام من فى البيت . . ولا تدع أحدًا يشك فى الأمر . . أو يعرف صلتك بى .. هل تسمعنى ؟

عارف : نعم . . وأطيع أوامرك .

الرجل : الليلة أطلق البخور « الجاوى » وأخبر صديقى ملك الجن الأحمر بمتاعبك . . ثم أنقلُ إليك فى حديثى التليفونى . . كل تعليماته . . وعليك بتنفيذها بدون تردد .

عارف : أنفذها بدون تردد .

الرجل : ابدأ العدّ من ثمانين إلى مائة . .

وبدأ « عارف » يعد من الثمانين . . وعندما وصل إلى المائة . . صفق الرجل بيديه وهو يقول : استيقظ نشيطًا وسعيدًا . . افتح عينيك .

وفتح « عارف » عينيه . . وتلفت من حوله . . ثم تنفس بعمق . . وقال : أين أنا ؟

الرجل : أنت مع صديقك المخلص الذى سيعيد إليك ثروتك . . ويخلصك من همومك . . هيًا بنا . .

وتبعه « عارف » إلى خارج الغرفة . . وأقبل عليه « سامر » وهو يقول : مكثت طويلا بالداخل !

ونظر إليه « عارف » بدهشة ثم قال : هذا غير صحيح . . لم نمكث سوى دقائق معدودة .

واعتذر « غندور » عن النزول معهما لرغبته فى الجلوس بعض الوقت مع صديقه الدكتور الذى لم يحظ برؤيته من وقت بعيد .

وأثار مظهر « عارف » الغريب انتباه « عامر »

و « عالية » الجالِسَيْن على إحدى أرائك كورنيش النيل الحجرية . . فى مواجهة العمارة رقم ١١٧ . . كان « عارف » أشبه بإنسان آلى يتحرك . وسألته « عالية » . . وكانا قد ابتعدا كثيرًا عن العمارة : ماذا حدث فى لقائك بالرجل ؟

عارف : لم يحدث شىء ذو أهمية . طلب الرجل منى الاستماع إلى موسيقى هادئة . . وجعلنى أتابع بنظرى قرصًا معدنيًّا صغيرًا لامعًا ، مثبتًا فى سلسلة معدنية أمسكها بين أصابعه . . وقال إنه سيساعدنى فى التخلص من سيطرة زوجة أبى الشريرة . .

وضحك « عامر » و « عالية » طويلا . . وشاركهما « سامر » الضحكات ، واستنكر « عارف » ضحكهم فأسرع فى خطوه . . ولحق به « سامر » . . ولكنه تجاهله . . ولم يبادله الحديث .

وقالت « عالية » « لعامر » . . . وهما يسيران خلف

« عارف » وصاحبه : أنا غير مطمئنة إلى هذه المغامرة الجديدة ؟

والتفت « عامر » إليها فى دهشة وهو يقول : لماذا ؟

عالية : لا أعرف ما أصاب « عارف » بعد لقائه بالرجل الغامض : أيعجبك شكله ؟ . . ألا يثير التساؤل ؟ !

عامر : أرى « عارف » كتمثال يتحرك أو نائم يسير . .

عالية : هذا ما يزعجنى . . وأرى أن نبادر بالذهاب إلى خالنا « ممدوح » نهتدى بخبرته ونسأله المشورة .

ورحب العميد « ممدوح » « بعامر » و « عالية » وكان « عارف » قد سبقهما إلى المنزل لاحساسه بالتعب ورغبته فى الراحة .

وقال « ممدوح » بعد أن استمع إلى القصة من

بدايتها : الأمر واضح تمامًا . . ولا يدعو إلى التفكير . .

قال **عامر** بدهشة : واضح تمامًا ؟ !

وسألته **عالية** : كيف تبرر حالة « عارف » الغريبة ؟

وابتسم **ممدوح** وهو يقول : لا أرى غرابة فى حالته . . بعد أن طلب منه الرجل أن يثبت بصره على قرص معدنى لامع . . ويصغى تمامًا إلى الموسيقى الهادئة التى تغريه على النوم وهو مسترخ فى مقعده الوثير المريح .

وصاح **عامر** متسائلا : وما معنى كل ذلك ؟

ممدوح : التنويم المغناطيسى . . الرجل الغامض نوّم « عارف » تنويمًا مغناطيسيًّا . . وسوف أقوم بعمل التحريات اللازمة عنه . . بعد أن عرفت منكما مقر إقامته . .

وردد « **عامر** » قول خاله : « تنويم مغناطيسى » ؟ !

ممدوح : أجل . . وهو نوم غير طبيعى . . يستطيع المنوِّم بواسطته التحكم فى الشخص النائم . . يأمره فيطيع وينفذ ما يطلب منه بدون تردد أو تفكير . .

قالت **عالية** بقلق : هذا أمر يدعو إلى مراقبة « عارف » حتى لا يؤذى نفسه .

ممدوح : أو يؤذى غيره بدون أن يدرى .

قال **عامر** بدهشة : بدون أن يدرى ! !

ممدوح : نعم . . فهو فى هذه الحالة لا يدرى بما يفعله أثناء نومه . . وينسى كل ما حدث عندما يستيقظ .

فقالت **عالية** وهى تغادر مقعدها : أرى أن نبدأ مراقبته من الآن . .

وتبعها « **عامر** » وهو يقول أحسنت يا « عالية » . . ما سمعناه الآن من خالنا لا يدعو إلى الاطمئنان . .

وودعها « **ممدوح** » بعد أن طالبها بالتروى

والحذر . . وإن كان قد هنأ « عالية » على فكرتها الناجحة .

وسمع الاثنان رنين جرس التليفون . . وهما يصعدان الدرج . . فأسرعت « عالية » فى صعودها . . ولحق بها « عامر » وسمعها تقول للمتحدث : نعم . هذا منزل « حسان الزهرانى » . . من المتكلم ؟

واقترب « عامر » من « عالية » فسمع المتكلّم وهو يقول : أريد محادثة السيد « حسّان الزهرانى » .

عالية : « حسّان الزهرانى » انتقل إلى رحمة الله . . من المتكلم ؟

وسمعه « عامر » وهو يقول : أنا صديقه . . ألف رحمة تنزل عليه . .

قالت **عالية** باستنكار : كيف تكون صديقه ولا تعلم بموته ؟ ! !

من أنت ؟

المتكلم : كنت فى سفر بالخارج . . وعدت اليوم بالطائرة إلى مصر . . هل أنتِ ابنته !

عالية : لا أنا أخت زوجته . من أنت ؟

المتكلم : أنا صديقه « مرزوق » دعينى أكلم أحدًا من أولاده أو بناته فقد أحضرت لهم هدايا ثمينة . .

عالية : المرحوم أنجب ولدًا واحدًا .

المتكلم (بدهشة) : ولدًا واحدًا . . أختك لم تنجب إلا ولدًا واحدًا ! !

عالية : أختى لم تنجب للمرحوم ولدًا أو بنتًا . . وكيف تكون صاحبه ولا تعرف أن ولده الوحيد أنجبه من زوجته الأولى . .

المتكلم : نسيت يا ابنتى . . فأنا عجوز ومتعب من السفر . . كما صدمنى خبر موت صديقى العزيز . . دعينى أكلم ولده . . ما اسمه فقد نسيت . .

عالية : اسمه « عارف » كيف تنسى اسم ابن

صاحبك العزيز ! ! !

وسمع « عامر » و « عالية » صوت سماعة التليفون والرجل المتكلم يعيدها إلى مكانها .

والتفتت « **عالية** » إلى « عامر » وهى تقول ضاحكة : حضرنا فى اللحظة المناسبة ! . .

وضحك « **عامر** » وهو يقول : تصورى ما كان يحدث لو أجاب الوالد أو الوالدة على سؤال المتكلم عن « حسان الزهرانى » . . وكان ذلك ممكنًا لو تأخرنا قليلا . .

عالية : كان ذلك يؤدى إلى فشل الخطة وانكشاف أمرنا . .

عامر : أعتقد أن الرجل الغامض بدأ يتحرى عن حقيقة « عارف » . .

قالت **عالية** مقاطعة : هذا أمر طبيعى ومعقول . . فهو يخشى أن يكون فى الأمر مكيدةٌ مدبرةٌ له أو فخ

نصبته الشرطة لاصطياده .

عامر : وهل هو الذى تحدث إليك الآن بالتليفون ؟

عالية : ربما كان هو المتحدث . . ومن الممكن أن يكون المتحدث « غندور » . .

عامر : ولكن كيف عرفا رقم تليفون منزلنا ؟ !

عالية : الرجل الغامض عرفه من « عارف » بعد أن قام بتنويمه . . وإنى لأعتقد أن الرجل الغامض حصل أيضًا من « عارف » على عنوان منزلنا . .

عامر : وما الفائدة التى يجنيها من معرفته لعنواننا ؟ ! وسكت قليلا ثم قال ضاحكًا : أتحسبينه يحضر لزيارة « عارف » . . وتناول الشاى معه ! ! ؟

عالية : أحسبه يرسل من يسأل عن « حسّان الزهرانى » وأسرته . . حتى يتأكد من صحة المعلومات التى عرفها منى . . فى الحديث التليفونى . . ومن

« غندور » و « عارف » حسب خطتنا المرسومة . .

عامر : ألا تكفيه المعلومات التى حصل عليها من هذه المصادر الثلاثة ! ؟

عالية : من الممكن أن تكون بعيدة عن الحقيقة . . وحسب خطة معدة للإيقاع به .

عامر : هذا صحيح . . والخطة بدأت باتصال « سامر » و « عارف » « بغندور » والدور الذى أدّاه كلٌّ منهما ببراعة أقنعت « غندور » .

عالية : وجعلته يصحب الصيد الثمين إلى الرجل الغامض . وهو يُمنّى نفسه بنصيب ضخم من الثروة المزعومة ! !

عامر : أجل . . الثروة التى تركها « حسّان الزهرانى » لولده اليتيم . . « المقطوع من شجرة » فلا عم . . ولا خال . . ولا أقارب يقفون بجانبه ويساعدونه فى الوصول إلى حقه من زوجة أبيه

الشريرة . .

عالية : أعتقد أنه سوف يرسل من يسأل عن « الزهرانى » وعائلته ، حتى يتأكد من صحة ما وصل إليه من معلومات تغريه بالتهام « الطُعْم » الذى أعددناه له . . وأوضحته فيما قلته الآن يا « عامر » فكيف ستتصرف ؟

عامر : بسيطة . .

عالية : كيف ؟

عامر : سوف أعد « براد » شاى وآخذه مع بعض الحلوى إلى « عم أبو سريع » حارس منزلنا الطيب . .

عالية : ثم ماذا ؟

عامر : أطلب منه دعوة « عم محمود » حارس المنزل المجاور . . « وعم عَلاوى » حارس المستشفى التى على الجانب المواجه لمنزلنا . . وأضع معهم خطة عمل مناسبة . .

عالية : كيف ؟

عامر : لو سألهم شخص غريب عمن يسكن فى منزلنا .

قالت **عالية** : مكملة ، يقولون إنه منزل المرحوم « حسان الزهرانى » .

عامر : عظيم . . ويخبرونه أنه لم ينجب سوى ولد واحد اسمه « عارف » . . ويكمل « عامر » ضاحكا : من زوجته الأولى . . أما الثانية فلم ينجب منها . .

عالية : أحسنت يا « عامر » وعليك قبل تلقينهم الدرس أن تذكر لهم الغرض منه . . وأن القادم للسؤال شخص شرير أرسله مَنْ هو أكثر منه شرًا . . وأنهم سوف يؤذون « عارف » المحبوب لو فشل « عم أبو سريع » وأصحابه فى إقناع القادم للسؤال . .

عامر : أصبت يا « عالية » فسوف يثير الموضوع فضولهم . . .

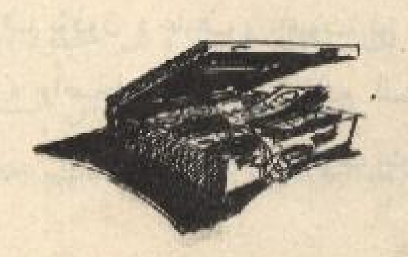
عالية : اطلب منهم الاتصال بمعارفهم من حراس المنازل المجاورة . .

عامر : ويلقنونهم المعلومات بدورهم ! !

عالية : لا . . لا . . يطلبون منهم إذا سألهم أحد . . أن ينكروا معرفتنا .. يقول الواحد منهم إنه جديد فى المنطقة . .

قال **عامر :** ضاحكًا ، ويحيل الواحد منهم القادم للسؤال على من هم أقدم منه فى المنطقة . . عم « علاوى » عم « محمود » . . أو « عم أبو سريع » !

عالية : هيا أسرع بالشاى والحلوى . . إلى زملائنا الجدد فى هذه المغامرة ! !



مغامرة فى الليل ! !

أحست « عالية » بعطش شديد . . فى تلك الليلة . . دفعها إلى مغادرة فراشها . . والذهاب إلى « الثلاجة » الكهربائية .. الموضوعة فى طرف الصالة القريب من المطبخ .

عالية

ولم تكن « عالية » بحاجة إلى إضاءة مصباح كهربائى . . فهى تعرف الطريق إلى « الثلاجة » التى تتردد عليها كثيرًا فى ليالى الصيف الشديدة الحرارة .

وفوجئت « عالية » ، وهى تشرب بأخيها « عارف » وهو يخرج من غرفته . . ويتسلل إلى

الصالة . . فيأخذ جهاز التليفون . . ويعود فى هدوء إلى غرفته ويغلق بابها من خلفه . .

وأسرعت « عالية »، إلى غرفة « عامر » فأيقظته من نومه . وأخبرته بما رأت . . والتفت « عامر » إلى ساعة يده فوجدها قد أشرفت على الثالثة صباحًا .

ومدت « عالية » يدها تسحبه من فراشه . . وهى تطلب منه أن يتبعها فى هدوء إلى غرفة مكتب والدهما . . حيث أشارت إلى التليفون الموضوع على المكتب . . وهى تقول : « عارف » أخذ التليفون إلى غرفته ليجرى اتصالا مع شخص ما ، بعيدًا عن أسماعنا . .

قال **عامر** مقاطعًا : أو ينتظر مكالمة تليفونية هامة فى هذا الوقت المتأخر من الليل ! !

عالية : الأمر سيان . . وسوف نستمع إلى هذا الحديث . . فأنت تعرف أن « التليفون » الموجود فى

الصالة « توصيلة إضافية » لتليفون المكتب . .

عامر : نعم أعرف . . ويمكننا متابعة حديثه أو مشاركته فى سماع المكالمة التى ينتظرها .

عالية : إن التصنت على التليفون منافيا للأخلاق . . ولكن بعض الحالات تبرر ذلك مثل منع حدوث خطر ، وهو ما ينطبق على ما نحن فيه الآن . .

ودق جرس التليفون . ومد « عامر » يده إلى السماعة وقربها من أذن « عالية » حتى تسمع معه المكالمة التى بدأت بموسيقى هادئة . . أعقبها صوت رجل يقول بهدوء : هل يوجد أحد مستيقظ بالمنزل ؟ وهل رآك أحد وأنت تأخذ التليفون إلى غرفتك ؟

وسمعا « عارف » يجيب قائلا : لا . . لا . .

وعاد الرجل يقول بصوته الخافت : اذهب الآن إلى غرفة أبيك . . وابحث عن مفاتيح خزانته أو مكتبه . . فإذا لم تجدها فابحث عنها فى غرفة زوجة أبيك . . هل

تسمعنى ؟ وأجاب « عارف » نعم أسمعك .

الرجل : إذا تنبهت . . ومنعتك من أخذها فاضغط بيديك على رقبتها بقوة . . ولا تتركها إلا عندما تجدها توقفت عن مقاومتك . . ونامت نومًا عميقًا . . ثم خذ المفاتيح وما تجده عندها من حُلىٍّ ومجوهرات . . هل تسمعنى ؟

عارف : نعم أسمعك . .

والتفت « عامر » إلى « عالية » وهو يهمس قائلا وقد وضع يده على فوهة السماعة : نومًا عميقًا إلى الأبد . . ياله من مجرم مكير . . يطلب منه قتلها . . وإن كان يوحى إليه بأن الأمر لا يعدو مساعدتها على النوم العميق !

وعاد الرجل يقول : اذهب إلى غرفتك . . وارتدِ ملابس الخروج . . وابحث عن حقيبة . . وضع فيها ما أخذته من زوجة أبيك فهو حقك . . ثم خذ الحقيبة

إلى غرفة أبيك وضع بها كل ما فى الخزانة أو المكتب . . واحذر أن تراك أخت زوجة أبيك الشريرة . . هذا أمر وعليك طاعته .

عارف : أطيع أمرك .

وهمست « عالية » هذه المرة فى أذن « عامر » قائلة : المجرم يقول أخت زوجته . . وطبعًا يقصدنى . .

والتفت « عامر » إليها . . وهمس بدوره . . بعد أن أطبق يده على فوهة السماعة : ليس المهم الآن أنك شريرة أو لا . . الأمر أخطر من ذلك بكثير .

وسمعا **الرجل** يقول : اخرج بهدوء من المنزل . . اتجه إلى ميدان الروضة . . وضع الحقيبة فى السيارة السوداء اللون . . « المرسيدس » . . الواقفة أمام محل عصير القصب . . ثم عُد إلى المنزل . . ونم هادئًا . . واستيقظ فى الصباح وقد نسيت تمامًا كل شىء . هل

تسمعنى ؟

عارف : نعم أسمعك .

الرجل : هذه أوامر ملك الجن الأحمر حتى تصل إلى حقوقك .. والويل لك إذا عصيتها : . وانتظِرْ مكالمة تليفونية ثانية . . غدًا فى نفس الموعد هل تسمعنى ؟

وسمع « عامر » و « عالية » « عارف » وهو يقول : نعم أسمع وأطيع الأوامر . .

وأعاد « عارف » السماعة إلى مكانها . . ورآه «عامر» بعد قليل يغادر غرفته . . فيعيد جهاز التليفون إلى مكانه من الصالة . . ثم يتجه إلى غرفة المكتب .

ويشير « عامر » إلى الستارة الكبيرة التى تغطى باب الشرفة . وتفهم « عالية » وتسارع معه بالاختفاء خلفها .

ويدخل « عارف » غرفة المكتب ، ويقبل على

مكتب أبيه محاولا فتح أدراجه المغلقة . . ثم رآه « عامر » و « عالية » من وراء الستارة السميكة . . يكف عن محاولاته الفاشلة ويبارح الغرفة متجهًا إلى غرفة والدهم .

وتبعه « عامر » فى هدوء . خشية أن يصيب والدهم بمكروه . . ورآه وهو يفتح باب الغرفة . . ثم يتجه إلى « الرُوب دِه شَامْبِر » الملقى عند طرف فراش الوالد . . الراقد فى سبات عميق .

ويخرج « عارف » من جيب « الرُوب » سلسلة مفاتيح الوالد . . ثم يتسلل إلى غرفة نومه . . ويسرع « عامر » إلى غرفته . . فيرتدى ثياب الخروج فى الظلام . . وهو يرى « عارف » يسير فى الصالة . . مرتديًا ملابس الخروج . حاملا حقيبة كتبه .

ويقف « عامر » فى أحد جوانب الصالة الواسعة ، ويرى « عارف » وهو يفتح أدراج المكتب . . ويفرغ

محتوياتها بالحقيبة . . ثم يتسلل خارجًا من المنزل .

ويتبعه « عامر » فى هدوء . . وتلحق به « عالية » . . بعد أن خرجت من وراء الستارة . ويشير إليها « عامر » طالبًا منها الانتظار . . ولكنها تقترب منه . . وتهمس قائلة : الأمر لا يحتمل الانتظار يا « عامر » فهذه عصابة أشرار . .

ويبتسم « عامر » وهو يقول : اطمئنى يا « عالية » . . لا أريد غير حماية أخى « عارف » .

وتبع « عامر » أخاه فى الطريق المظلم . . المؤدى إلى ميدان « الروضة » ولمح السيارة المرسيدس السوداء . . الواقفة أمام محل عصير القصب . . المقفلة أبوابه كغيره من المحالّ التجارية المطلة على الميدان . . واقترب « عامر » من السيارة فلمح « غندور » بداخلها . . ورآه يضىء أنوار السيارة ويطفئها تباعًا . . حتى ينبه « عارف » إلى مكانها .



تعترض ساق « عامر » طريق « غندور » ويمسك به من سترته قبل أن يسقط على الأرض

وأقبل « عارف » على السيارة .. فلم يجد « عامر » مفرًا من مهاجمة أخيه خوفًا على أوراق والدهما .. ويندفع « عامر » من خلف الشجرة الوارفة .. ويجرى صوب « عارف » قبل أن يصل إلى السيارة بخطوات .. ويدفعه بعيدًا قبل أن يخطف الحقيبة من يده .

ويضطرب « عارف » فى خطوه .. قبل أن يسقط على الأرض . ويراه « غندور » فيخرج من السيارة وهو يسب اللص ويلعنه .. ويعدو « عامر » إلى طريق جانبى مظلم .. ويتبعه « غندور » مهرولاً بجسده البدين .. أملا فى الحصول على الحقيبة التى يحسبها مملوءة بالنقود والمجوهرات التى خلّفها التاجر الثرى لورثته .

ويتوقف « عامر » عندما يسمع وقع خطوات « غندور » البدين .. ويلتصق « عامر » بجدار أحد

المنازل .. ويقبل « غندور » .. يسبقه صوت أنفاسه اللاهثة .. وتعترض ساق « عامر » طريقه .. ويتعثر « غندور » .. ويلحق به « عامر » .. قبل أن يسقط على الأرض .. فيمسك به من سترته بعد أن وضع الحقيبة جانبًا ..

ويعتدل « غندور » لحظة قبل أن يتهاوى إثر ضربة قوية من جانب كف « عامر » المبسوطة .. التى هوَت كالسيف على قفاه الغليظ .. ثم يركله بعدها ببطن قدمه ركلة عنيفة تدفع بوجهه إلى مصافحة كومة من التراب . ويجلس « عامر » فوق ظهر « غندور » .. ويمد يده فيمسك جانبًا من شعره الخشن الطويل المجعد .. ويشده ناحيته .. فترتفع رأس « غندور » .. ويهوى كف « عامر » على وجهه . ويرن صدى الصفعة مدويًا فى المكان الهادئ .. قبل أن يترك « عامر » كومة الشعر الخشن الطويل من يده ..

فتسقط رأس « غندور » من جديد فوق كومة التراب . ويكرر « عامر » الصفع مرّة ومرات . . ثم يترك « غندور » بعد أن أشبعه ضربًا ، فيحمل الحقيبة . ويتبع « عارف » وهو يسير بخطوات متئدة إلى البيت .

وتراه « عالية » من شرفة غرفتها . . فتفتح له الباب ويناولها « عامر » الحقيبة . . فتعيد محتوياتها إلى أدراج المكتب الذى ترك « عارف » سلسلة المفاتيح فوقه . . ثم تتسلل إلى غرفة أبيها . . فتعيد سلسلة المفاتيح إلى « الروب دِهِ شامْبر » الملقى عند طرف الفراش . ويأخذ « عامر » حقيبة « عارف » . . ويذهب بها إلى غرفته . فيفتح بابها المقفل عندما يسمع صوت تنفس أخيه المنتظم . . الذى دلّه على استغراقه فى النوم . . ويعيد الحقيبة إلى مكانها بجوار مكتبه . . قبل أن يتسلل خارجًا .

وفى الصباح يقول « عامر » وهو ينظر إلى أخيه

« عارف » وهما جالسان إلى مائدة الإفطار : سمعت جرس التليفون يدق فى حجرتك ليلا . .

ويلتفت « عارف » ناحية التليفون الذى أعاده إلى مكانه فى الصالة وهو يقول : التليفون فى الصالة وليس فى غرفتى كما ترى . .

ويقبل عليهما الوالد . . وينظر إليهما فى حيرة وغضب ثم ينفجر قائلا : هذا أمر غريب ! !

ويصيح « عامر » متسائلا : ما هو الأمر الغريب يا أبى ؟ ويقلب الوالد النظر فى ولديه ، وهو يقول : لا أدري من الذى عبث بأدراج مكتبى ! !

ويسكت لحظة وهو ينفخ غيظاً ويقول : كل شىء فى غير موضعه . .

ويلتفت « عامر » ناحية غرفة « عالية » قبل أن يقول متظاهرًا بالقلق : هل ضاع شىء من المكتب يا أبى ؟

وينظر إليه الوالد بحِدَّة وهو يقول :

لا يا «عامر» . . لم يضع شيئاً ، وإلا كنت قد احتجت إلى خبراتكم المشهورة فى هذا المجال .

وبدت الدهشة على وجه «عارف» وهو يتساءل قائلاً : ما معنى هذا ؟.. أريد أن أعرف ما جرى ؟

ونظر إليه «عامر» فى دهشة دون أن يقول شيئاً . .

ويغادر مكانه من المائدة إلى غرفة «عالية» فيلقى عليها تحية الصباح . . وتشاركه الضحكات عندما يخبرها بما دار من أحاديث حول مائدة الإفطار . .

ويخطو «عامر» إلى شرفة غرفتها المطلة على الطريق وهو يقول : أتعبت نفسى بالأمس بلا فائدة !

وتسأله «**عالية**» قائلة : ماذا تعنى ؟

ويجيبها قائلاً : أمضيت وقتاً طويلاً فى تلقين أعمامنا «أبو سريع» و «محمود» و «عَلاوِى» ما يجب عليهم قوله لو جاء من يسألهم عن «حسّان الزهرانى» وأسرته . .

قالت عالية معارضة : كانت فكرة موفقة . . وقد أحسنت القيام بتنفيذها . .

عامر : ولكن الرجل الغامض اكتفى بحديثك التليفونى . . وصدق أقوالك . . ومضى فى تنفيذ خطته حين اتصل «بعارف» تليفونيًّا . . وحين أرسل «غندور» ليجمع له الغنيمة المزعومة . .

وسكت «عامر» لحظة وهو ينظر إلى الطريق . . ثم رأته «عالية» يتراجع مسرعاً من الشرفة إلى داخل غرفتها ويقول بصوت خافت : أعتذر عما قلت منذ قليل . .

وتطلعت إليه «عالية» فى تساؤل . . فقال لها : اقتربى من باب الشرفة . . وانظرى من الواقف أمام المستشفى . .

وأطاعته «عالية» . . وما لبثت أن هتفت قائلة : «غندور» . . «غندور» يتحدث مع عم «علاوى» . .

الذى يشير بيده ناحية منزلنا . .

عامر : عم « علاوى » حفظ الدرس جيدًا . . وقد وعدته بعلبة كبيرة من الشاى . .

وعادت **عالية** تقول وهى تتطلع إلى الطريق . . من عند باب الشرفة : « غندور » ترك « عم علاوى » . . واتجه إلى سيارة « مَرسيدس » سوداء . . تقف بالقرب من المستشفى . .

قال **عامر** مقاطعاً : هى سيارته !

عالية : هذا صحيح . . هذه هى « المرسيدس » كما قالت جارته القديمة فى شارع محمد على . . وأراه الآن يجلس خلف عجلة قيادتها . . وإن لم يُدِر محركها حتى الآن . .

واقترب « عامر » من « عالية » . . عند باب الشرفة . . ورأى معها « غندور » وهو يغادر سيارته . . ويتجه ناحية منزلهما . . عندما أقبلت عربة

المدرسة . . يسبقها صوت آلة التنبيه المزعج . . قبل أن تتوقف أمام مدخل الحديقة المؤدى إلى المنزل . وشاهد الاثنان « أبو سريع » يترك مقعده عند المدخل . . ليصافح « غندور » . . ويتبادل معه الحديث . .

وسمع « عامر » أخاه « عارف » يناديه قائلاً : هيا يا « عامر » . . وصلت سيارة المدرسة . .

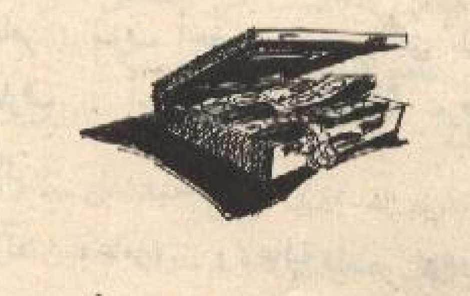
عامر : سوف أحضر حقيبتى وألحق بك . .

عارف : أسْرِع . . فالسائق كما تعرف يكره الانتظار . .

ورآه « عامر » و « عالية » . . وهو يحيى « عم أبو سريع » تحية الصباح . . فى حين أدار « غندور » وجهه بعيداً عندما أقبل « عارف » ناحيتهما . .

ولحق « عامر » بأخيه . . وضحك كثيرًا وهو يصعد

سلم سيارة المدرسة .. عندما سمع «أبو سريع» يقول «لغندور» : لا .. لا .. «عارف» ليس له إخوة .. هذا «عامر» ابن أخت الست الكبيرة .. زوجة المرحوم .



من هو الرجل الغامض ؟



عامر

زار «عامر» خاله «ممدوح» .. عقب خروجه من المدرسة .. وكانت «عالية» – كما أخبر «عامر» – قد أخبرته فى الصباح بما مرّ بهم من أحداث .

وقال العميد **ممدوح** : قمنا بعمل التحريات عن ساكن الشقة رقم ٣ بالدور الأرضى من المنزل رقم ١١٧ بشارع النيل فى الزمالك ..

قال **عامر** مقاطعاً فى لهفة : وماذا عرفتم ؟

ممدوح : عرفنا حقيقة الرجل الغامض !

عامر : من هو الرجل الغامض ؟

ممدوح : هو «حَبيب السِنجَارِى» . . واسم الشهرة «الدكتور فريد» .

قال **عامر** بدهشة : دكتور ! !

ممدوح : «الدكتور فريد» المنوِّم المغناطيسى العالمى . .

هذا هو اسمه كما كان يظهر فى إعلانات الملهى الذى كان يعمل به فيما مضى . .

عامر : دكتوراه فى التنويم المغناطيسى . . وعالمى . . ويعمل فى ملهى !؟

قال «**ممدوح**» ضاحكاً : لا . . لا . . هو ليس «دكتور» وبالطبع لا يحمل «دكتوراه» . . والأمر كله من قبيل الدعاية الفنية . .

عامر : فهمت . . القصد من وراء هذا اللقب العلمى الكبير إثارة المتفرجين . . وإقناعهم بعلمه ومقدرته . .

قال **ممدوح** مكملاً : وهو فى الحقيقة يقدم ألعاباً سحرية . .

عامر : أهذا كل ما جاء فى التحريات ؟

ممدوح : لا . . عرفنا أن له أكثر من سابقة نصب واحتيال . .

قال «**عامر**» بدهشة : نصب واحتيال ! !

ممدوح : نعم . . وكان قد غادر البلاد . . وأقام فى الخارج مدة طويلة . . وانقطعت أخباره . . وهاهوذا قد عاد منتحلاً شخصية العالم الكبير المنقطع لأبحاثه . .

عامر : وهى شخصية مهيبة تدعو إلى الاحترام . . وتخدع ضحاياه الذين يستهويهم مظهره الوقور . .

ممدوح : لم نعرف منهم حتى الآن سوى «عزت الشرقاوى» . . والد صاحبكم «سامر» . .

عامر : أنسيت «عارف» !؟

قال **ممدوح** مبتسماً : هذا صحيح . .

عامر : و «غندور» !!.. «غندور» الذى يتصيد ضحاياه ويقدمهم له . .

ممدوح : العلاقة قديمة بينهما . . كانا يعملان معاً فى ملاهى شارع «عماد الدين» . . وقد اندثرت هذه الملاهى . . وتغير اسم الشارع . . فأصبح الآن يحمل اسم «محمد فريد» الزعيم الوطنى الكبير . .

قال **عامر** مقاطعاً : «غندور» يعزف على العود . . فهل كان «السنجارى» طبّالا أو مغنيًا ؟

ممدوح : «السنجارى» كان يُقَدِّمُ ألعاباً سحرية . . وكان اسمه الفنى الدكتور «فريد» . . المنوم المغناطيسى العالمى كما أخبرتك . . وكان «غندور» يعاونه فيقوم بدور الوسيط .

قال **عامر** بتعجب : وسيط !!

ممدوح : الوسيط هو الشخص الذى يتظاهر المنوم المغناطيسى بتنويمه على المسرح . . أمام المتفرجين . .

قبل أن يجيب عن الأسئلة التى يقدمها أعوان المنوم المغناطيسى . . الذين يندسون وسط المتفرجين . .

قال **عامر** بحيرة : لا أفهم !!

ممدوح : هى تمثيلية تعرض أمام المتفرجين بقصد تسليتهم وإضحاكهم . . الدكتور المنوّم يتظاهر – وبحركات مثيرة – أنه قام بتنويم الوسيط . . وأعوانه يجلسون بين المتفرجين . . وهم من الرجال والنساء . . وهم يقدمون للمنوِّم أوراقاً مطوية تحمل أسئلة يعرف الوسيط إجاباتها من قبل .

عامر : كيف ؟

ممدوح : المنوم المغناطيسى هو الذى يعد الأسئلة . . ويضع لها إجابات تضحك المتفرجين . . ويحفظ الوسيط الأسئلة وإجاباتها . . وعندما يمسك المنوِّمُ المغناطيسى . . فوق المسرح بواحدة من الأوراق المطوية التى تحوى أحد الأسئلة . . فإنه يسأل الوسيط

عمّا فى الورقة بجملة أسئلة مميزة عن غيرها . . ومتفق عليها . . فيعرف الوسيط السؤال ويعلو صوته وهو يقوله . .

عامر : عظيم . . ثم ماذا ؟

ممدوح : يدعو المنوم صاحب السؤال بالحضور إلى خشبة المسرح وقراءة سؤاله . . أو يطلب منه الوقوف مكانه ويسأله إن كان ذلك سؤاله . .

عامر : وبالطبع يجيب بنعم ويصفق المتفرجون . .

ممدوح : وينحنى المنوم العالمى شاكرًا . . ويطلب من الوسيط الإجابة عن السؤال . . وتكون الإجابة ساخرة مضحكة . .

عامر : تقول إنها تمثيلية . . وإن الوسيط يتظاهر بالنوم . .

ممدوح : نعم . . فهى تمثيلية مضحكة . .

عامر : ولكن «السنجارى» استطاع أن يقوم

بتنويم «عارف» . . وأعتقد أنه فعل ذلك أيضاً مع والد «سامر» . .

ممدوح : «السنجارى» يعرف طريقة التنويم المغناطيسى . . وكثيرون غيره يعرفون . . وقد استخدم فترة فى علاج بعض الحالات المرضية . . ولكن اللعبة التى يقوم بها مع الوسيط . . شىء آخر .

عامر : كيف ؟ .. ماذا تعنى ؟

ممدوح : أنا لا أعتقد أن التنويم المغناطيسى يجعل الوسيط مثلاً قادرًا على معرفة مقدار النقود التى فى جيب «بنطلون» من يسأله . . أو يجيب على من يسأله عن اسم مُرسِل الخطاب الذى يلوح به فى الهواء . . وهو واقف مكانه وسط المتفرجين . . أو يجيب على من يسأل إن كان سينجح فى الامتحان أم لا .

عامر : هذه عملية نصب مرتبة بين الوسيط والمنوّم المغناطيسى وأعوانه . .

ممدوح : لا أستطيع أن أجزم . . فهناك من هؤلاء من يحير العقول بسحره . . ولكن الأمر لا يتعدى كونه من ألعاب التسلية . . فلا أحد بالطبع يعرف الغيب . .

عامر : لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى . .

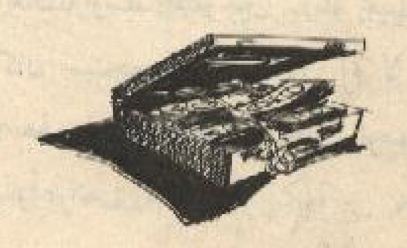
ممدوح : أحسنت . . وسوف نستعد لما أتوقعه من أحداث بعد مكالمة « السنجارى » التليفونية القادمة . .

عامر : فى الثالثة صباحاً . .

ممدوح : أجل . . ويجب أن نكون على حذر . . وأن نؤمن سلامة « عارف » المسكين . .

عامر : أخشى أن يكشف « السنجارى » أمره !

ممدوح : لا تخف . إن الله معنا .



عارف

فى الساعة الثالثة صباحًا . . قبيل الفجر . . دق جرس التليفون فى حجرة « عارف » . . وكان « عامر » و « عالية » فى حجرة المكتب . . حين شاهد « عامر » أخاه « عارف » وهو يتسلل من غرفته . . بعد أن أوى أفراد الأسرة إلى فراشهم . . ثم يأخذ جهاز التليفون من الصالة ويعود به إلى غرفته كما فعل فى المرة السابقة .

ورفع « عامر » السماعة . . وقربها من أذن « عالية » . . وسمع الاثنان نفس اللحن الموسيقى الهادئ . . الذى سمعاه فى المرة السابقة . . ثم تلاه

صوت «السِنْجَارِى» العميق وهو يقول : هل هناك أحد مستيقظ بالمنزل ؟ وأجابه «عارف» بقوله : كلهم نائمون .

وعاد **السنجارى** يقول : ارتدِ ملابسك . . وغادر المنزل الآن بهدوء . هذا أمر . هل تسمعنى ؟

عارف : نعم . أسمعك وأطيع الأمر .

السنجارى : اذهب إلى ميدان «الروضة» واركب السيارة «المرسيدس» السوداء . . الواقفة أمام محل عصير القصب . هل تسمعنى ؟

عارف : نعم أسمعك .

وسمع «عارف» و«عالية» صوت السماعة و«السنجارى» يعيدها إلى مكانها . . بعد أن أنهى حديثه مع «عارف» . . الذى أبصراه . . بعد قليل . . خارجًا من غرفته . . وقد ارتدى ثياب الخروج . . وهو يحمل بين يديه جهاز التليفون فيضعه مكانه من

الصَالة . . ثم يتجه فى هدوء إلى باب المسكن فيفتحه ويتسلل خارجًا .

وكان «عامر» و«عالية» قد استعدا من قبل لهذا الموقف ، بأن ارتديا ملابس الخروج قبل جلوسهما فى غرفة المكتب للمراقبة . . وانتظار المكالمة التليفونية المرتقبة . . وما يليها من أحداث .

بادر «ممدوح» بالخروج . . عندما دق «عامر» و«عالية» على باب مسكنه . . بالدور الأرضى من منزلهما . . وكانت سيارته «الألْفَارُوميو» البيضاء . . تقف بالطريق غير بعيد عن المنزل . . فأسرع ثلاثتهم إليها . . وسارت بهم السيارة متمهلة . . ومطفأة الأنوار . . خلف «عارف» الذى كان قد وصل إلى ميدان «الروضة» . . واتجه بخطواته المتئدة إلى السيارة «المَرْسِيدِس» السوداء التى أدار قائدها محركها . .

وفتح «عارف» باب السيارة الأمامى . . وجلس

بجانب قائدها . . الذى أطلق لها العنان . وهمس «عامر» قائلاً عندما مرقت السيارة بجانبهم : «غندور» !

وابتسم «**ممدوح**» وهو يقول : عظيم ! .. الليلة بإذن الله . . نقضى على المجرم ومساعده !

وانطلقت السيارة «المرسيدس» السوداء عبر شارع «الملك عبد العزيز آل سعود» . . المطل على النيل . . من جانب جزيرة الروضة المواجه لمدينة «الجِيزة» . .

ومضت فى الشارع الجميل حتى كوبرى «الجامعة» فمرقت فوقه . . إلى «الجيزة» . . وانطلقت والنيل هذه المرة عن يمينها . . إلى أن عبرته . . من جديد . . فوق كوبرى «الجلاء» الصغير . . إلى «الجزيرة» فانحرفت يسارًا . . وسارت فى شارع النيل . . تتبعها على مبعدة . . السيارة «الألفاروميو» البيضاء إلى أن توقفت أمام العمارة رقم ١١٧ فى شارع النيل .

وأخرج العميد «ممدوح» من جيبه جهاز إرسال صغير . . والتفت إلى «عالية» الجالسة بجانبه يسألها قائلاً : ماذا فعلت بالسماعة الصغيرة التى أعطيتكِ إيّاها ؟

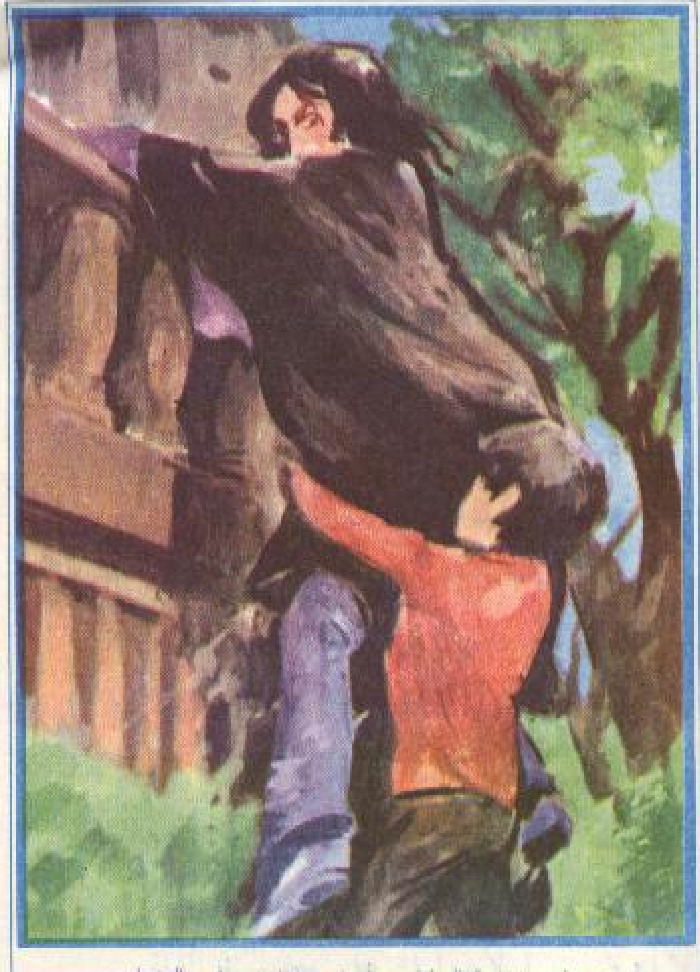
وأجابته **عالية** بقولها : السماعة ثَبّتُّها فى ثنية «بنطلون» «عارف» فى أثناء وجوده بالحمّام عقب عودته اليوم من المدرسة .

وتساءل **عامر** فى دهشة : سماعة !! .. حسبتها «زُرارًا» صغيرًا من المعدن !

قال **ممدوح** موضحاً : من أجهزة الاستماع ما هو أصغر حجمًا من هذا الزِّرّ الصغير . . ويمكن تثبيته فى «ولاّعة» سجائر . . أو ساعة يد . . وغير ذلك . .

وقاطعه **عامر** قائلاً . . وهو يفتح باب السيارة : بعد إذنك يا سيادة العميد !

قال **ممدوح** فى دهشة : إلى أين ؟



أسرع «عامر» لمغادرة السيارة .. واحتضن بذراعيه ساق «السنجارى» ..

وأجابه **عامر** وهو يتسلل فى هدوء من السيارة : إلى مهمة لا تحتمل التأخير ..

ورآه «ممدوح» و «عالية» وهو يسرع إلى السيارة «المرسيدس» السوداء .. وينحنى عند كل واحد من إطاراتها الأربع فيفرغ ما به من هواء .. ثم يعود إلى مكانه فى السيارة .. وهو يقول مبتسمًا : هذا من باب الاحتياط ..

ويضحك **«ممدوح»** وهو يقول : لا داعى لمثل هذا الإحتياط .. فالمكان محاصر برجال الشرطة .. ولن يستطيع «غندور» الإفلات بالسيارة .. حتى ولو تمكن من الوصول إليها .. بعد أن سقط داخل المصيدة ..

ويقترب الرائد «حسام» مساعد العميد «ممدوح» من السيارة .. ويقول بعد أن يحيى ركابها : تمَّ إعداد كل شىء حسب الخطة المعدة يا افندم .

ممدوح : أهم شيء سلامة «عارف» . . فهو فى حالة غير طبيعية . .

ويرتفع حاجبا الرائد «حسام» فى تعجب . . ويكمل العميد «ممدوح» موضحاً : هو الآن مُنوَّمٌ تنويمًا مغناطيسيًّا أفقده إرادته وتفكيره . . وجعل منه أداة طيعة فى يد «السنجارى» .

ويعتدل الرائد «حسام» فى وقفته أمام نافذة السيارة وهو يقول : اطمئن يا افندم .

وأدار «ممدوح» جهاز اللاسلكى . . فسمعوا صوت جرس يدق . . أعقبه صوت باب يفتح . . ورجل يقول بصوت عميق : أهلاً . . تفضلوا .

وهتف عامر قائلاً : «السنجارى» ! . . نفس الصوت الذى سمعته فى التليفون . . أمس والليلة . .

وارتفع صوت رجل آخر . . وهو يقول : لا أعرف سبباً لإصرارك على حضورنا الليلة . .

وقال «عامر» فى دهشة وهو يشير بيده إلى جهاز الإرسال الصغير.. الذى أمسك به ممدوح : عجيب أمر هذا الجهاز نحن نسمعهم وكأننا معهم فى حجرة واحدة !!

عالية : هذا هو التقدم العلمى !! «التِكْنُولُوجِيَا» !

ممدوح : والفضل «للزِّرّ» المعدنى الصغير.. المثبت فى ثنية «بنطلون» «عارف».

وسمعوا «السنجارى» يقول بعد فترة صمت.. وفى لهجة آمرة : لا شأن لك بما أريد.. اجلس هنا.. ودعنى أفهم من هذا الولد حقيقة ما حدث بالأمس..

وسمعوا «غندور» يقول فى حسرة : كنا قد نجحنا فى الوصول إلى هدفنا لولا ذلك اللص اللعين الذى خطف الحقيبة.. وما بها من أموال ومجوهرات..

وسمع «عامر» و«عالية» و«ممدوح» ضحكة ساخرة أطلقها «السنجارى» قبل أن يقول : وأعطاك العلقة المليحة.. بعد أن مرّغ وجهك فى التراب.

وضحك «عامر» وهو يستعيد بذاكرته.. منظر «غندور» البدين.. وهو يتأوه متوجعًا.. قبل أن يتركه راقدًا فوق كومة التراب.. فى ذلك الشارع الضيق المظلم.. وبعد أن أشبعه ضرباً.. وصفعًا..

وقالت «عالية» وهى ما زالت تنظر إلى جهاز اللاسلكى الصغير : أعتقد أن قدرة هذا الجهاز تصلح فى مسافة قصيرة لصغر حجمه..

ممدوح : هذا صحيح.. ونحن كما ترين.. لا نبعد كثيرًا عن مسكن «السنجارى» بالدور الأرضى..

عامر : نحن بالقرب من نافذته المطلة على الشارع الجانبى..

وأنصتوا إلى صوت موسيقى هادئة ينبعث من جهاز اللاسلكى الصغير.. فقال «عامر» مؤكدًا: وهذه هى الموسيقى التى سمعناها فى بداية الحديث التليفونى.. أمس.. ومنذ وقت قصير..

وسمعوا «السنجارى» يقول فى هدوء: استرخ فى مقعدك.. أنت متعب.. وتريد أن تستريح.. ثبت نظرك تمامًا فى القرص المعدنى اللامع..

وارتفع صوت الموسيقى الهادئة.. ثم عاد «السنجارى» يقول اغمض عينيك.. ونم هادئًا مطمئنًا..

ومرت فترة صمت قبل أن يسأل «السنجارى»: ماذا فعلت بزوجة أبيك؟.

وسمعوا **عارف** يجيب قائلا: أبى لم يتزوج غير أمى.

وصاح **السنجارى** وهو يقول فى حدة: أبوك فارق

الدنيا بخيرها وشرها.. أنا أسألك عن زوجته الشريرة..

وعاد «**عارف**» يقول بصوت هادئ: أبى لم يفارق الدنيا.. أبى لم يتزوج غير أمى..

ودوى صوت السنجارى وهو يصرخ قائلا: أبوك مات..

وعلا صوت «**عارف**» وهو يقول: أبى حىٌّ يُرْزَق.. وله العمر الطويل إن شاء الله..

وهمست «**عالية**» قائلة: ربنا يطيل لنا فى عمره.. وقال «عامر» وهو يحاول كبت غيظه: سوف أقطع رقبة هذا «السنجارى»!

ووصل إليهم صوت «**عارف**» عبر جهاز اللاسلكى.. وهو يقول: وأمى أيضًا بخير.. وفى أحسن حال..

قال **عامر** هامسًا: ربنا يطيل لنا فى عمر ست

وسمعوا « السنجارى » يصيح فى حيرة .. بعد أن صمت طويلا : ولكن « حسّان الزهرانى » مات .. !

عارف : « حسّان الزهرانى » ليس أبى ..

وصاح « **السنجارى** فى **دهشة** : ما هذا الذى أسمعه ؟ ! ! .. من أنت ؟

عارف : أنا صديق « **سامر** » .. ابن « عزت الشرقاوى » الذى نهبت أمواله ..

وسمعوا « السنجارى » يصيح فى سخرية : وماذا تريد يا صديق « سامر » ؟

عارف : أريد أن أعيد لوالد « سامر » ثروته .. وأسلمك إلى رجال الشرطة ..

ودوّى .. فى جهاز اللاسلكى الصغير .. صوت « غندور » المرتعد .. وهو يصيح قائلا : الشرطة ! ! .. رُحْنا فى داهية !

وصرخ **السنجارى** قائلا : اخرج من الغرفة يا « غندور » .. كيف تجرؤ على الدخول بدون إذن منى ؟

قال **غندور مُوَلْوِلا** : رحنا فى داهية ! .. أنت السبب .. سوف أسجن ولم أحصل إلا على ألف جنيه من كل ثروة « عزت الشرقاوى » .

وقاطعه **السنجارى** قائلا : قلت لك مرارًا إنى سوف أعطيك نصف ثمن « الفيلا » عندما أبيعها .

قال **غندور** بصوت باكٍ : أنا أيضًا ضحيتك يا نصّاب .. سوف أعترف بكل شىء ..

السنجارى : اهدأ يا « غندور » وسوف أعطيك كل ما تريد بعد قليل .. كل ما أخذته من « الشرقاوى » موجود فى دولاب ملابسى ..

قال **غندور** بلهفة : أريد نصيبى كاملا ..

السنجارى : انتظر حتى أتخلص من هذا الولد ..

فلا ينكشف أمرنا ..

قال **غندور** مقاطعًا : ماذا تعنى بالتخلص منه ؟

قال **السنجارى** بغضب : اصبر يا أحمق ..

ويعلو صوت الموسيقى لحظات .. يسمعون بعدها « السنجارى » وهو يسأل : هل ذكرت شيئًا عن اتصالك بى ؟

ويجيبه **عارف** قائلا : لا أحد يعرف شيئًا عن اتصالى بك ..

السنجارى : عظيم .. عليك أن تنفذ الآن أوامرى .. هل تسمع ؟ .

عارف : نعم أسمع وأنفذ أوامرك ..

السنجارى : تغادر الآن منزلى .. وتتجه إلى كوبرى الزمالك الجديد .. فتلقى بنفسك من فوقه .. وتستسلم لمياه النيل العظيم .. فتُريح .. وتسترِيح .

ويعلو صوت **غندور** وهو يصرخ قائلا : هذه جريمة

قتل يا « سنجارى » .. لا شأن لى بك .. أغريتنى بالمال .. فخدعت « الشرقاوى » .. وأحضرته إليك .. فنهبت ثروته .. ولم تعطنى سوى ألف جنيه ..

وصاح «**السنجارى**» قائلا بتهكم : الألف جنيه أصبحت لا تشبعك .. وكنت فيما مضى ترقص فرحًا عندما أعطيك خمسين قرشًا ..

وسكت « السنجارى » لحظة .. ثم عاد يقول بصوت خافت : اهدأ يا أحمق .. ودعنى أدبر أمرنا .. ولك كل ما تريد .. هيًا انصرف ..

ومرت لحظات صمت .. قطعها صوت « السنجارى » وهو يقول : هيًا يا « عارف » .. قم من مكانك .. ونفذ ما أمرتك به .. هل تسمعنى ؟

وتناهى إليهم صوت « عارف » خافتًا وهو يقول : نعم .. أسمعك .. وأنفذ ما أمرت به .

ويغادر العميد « ممدوح » سيارته .. ويلتفت إلى

« عامر » و « عالية » وهو يقول : لا تغادرا السيارة .. إلا إذا استدعى الحال . سوف نهاجم المسكن .. بعد أن انكشفت عملية النصب والاحتيال .. وأصبحا لا مجال أمامها للإنكار ..

ويسرع العميد « ممدوح » بدخول العمارة .. يتبعه الرائد « حسام » وعدد من رجال الشرطة .. وفجأة تنفتح نافذة مسكن « السنجارى » .. المطلة على الطريق الجانبى .. والقريبة من السيارة « الألفاروميو » البيضاء .. ويسارع « عامر » بمغادرة السيارة .. ويهرع إلى النافذة .. فيحتضن بذراعيه ساق « السنجارى » .. وهو يتدلى من النافذة إلى الطريق .

ويهمس « السنجارى » فى غضب .. وهو يحاول جاهدًا التخلص من ذراعى « عامر » .. فيقول : من أنت ؟ .

ويضحك **عامر** وهو يقول : ألا تعرف صاحبك ؟

ويسأله **السنجارى** من جديد .. رافعًا صوته فى غضب : من أنت ؟

ويجيبه **عامر** قائلا : أنا ملك الجن الأحمر.

ويقفز من النافذة اثنان من رجال الشرطة .. فيمسك أحدهما « بالسنجارى » .. ويكبل الآخر يديه بالأصفاد الحديدية ..

وتتعالى ضحكات « عامر » و « عالية » التى هبطت بدورها من السيارة .. عندما يشاهدان « غندور » وهو يغادر العمارة عَدْوًا إلى سيارته .. مُحاوِلاً الهرب بها قبل أن يلحق به مطاردوه .. فيدير محركها .. ولكنها لا تتحرك .

ويسبق « عامر » رجال الشرطة .. الذين أحاطوا بالسيارة .. ويقول « لغندور » : ألا ترى إطارات السيارة الأربع ؟ !!

ويلتفت الجميع إلى الإطارات الأربع الملتصقة

بالأرض .. وتتعالى الضحكات ..

ويصل « عارف » مع « عالية » التى تقول : خالنا « ممدوح » اصطحب « السنجارى » إلى مسكنه كطلبه .. حتى يتسلم منه الأموال التى نهبها من والد « سامر » ..

عامر (صائحًا) : الخمسون « باكو » !! .. الخمسون ألف جنيه !!

عالية : أكثر .. أكثر .. سلمه أيضًا رصيده الذى كان قد سحبه من البنك .. وعقد بيع « الفيلا » الموثق بالشهر العقارى .

قال **عامر** مقاطعًا : هل استيقظ ضميره ؟ !

عالية : كان « السنجارى » يصرخ وهو يطلب العودة إلى شقته .. كان – كما كان يقول – خائفًا من مهاجمة اللصوص للشقة .. وسرقة ما بها من أموال طائلة ..

عامر : ثروة « الشرقاوى » !! .. الثروة الضائعة ! التى استولى عليها بالتنويم المغناطيسى ..

والتفتت **عالية** إلى « عارف » وهى تقول : هذا صحيح .. وبالمناسبة .. خالنا « ممدوح » أمر « السنجارى » بإيقاظ « عارف » من نومه – غير الطبيعى – قبل أن تنطلق به سيارة الشرطة ليلقى جزاءه ..

وهتف **عارف** قائلا : ماذا حدث ؟ .. أريد أن أفهم ..

وضحكت **عالية** وهى تقول له : كل ما حدث لا يهمك كثيرًا .. الأهم منه أنك كنت فى طريقك إلى النيل لإلقاء نفسك فى مياهه العميقة .. فتصبح طعامًا لأسماكه ..

وضحك **عامر** وهو يقول : أدركتك رحمة الله يا « عارف » .. وكانت رحمته بالسمك المسكين أكبر.





عامر　　　　عالية　　　　عارف

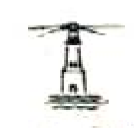
لغز الثروة الضائعة



فقد والد «سامر» صديق المغامرين الثلاثة - «عامر» و«عارف» و«عالية» ثروته نتيجة عملية نصب من نوع فريد.. ومر الرجل بأحداث عجيبة غامضة..

هل سينجح المغامرون الثلاثة في حل هذا اللغز.. ومساعدة والد صديقهم في استرداد ثروته المفقودة؟!

هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير!



دار المعارف

٢٣٤٤٤٤/٥/٤٠